الطائر الحائر

الطائر الحائر قصة مصرية دبجتها يراعة حضرة الكاتبة القديرة
جميلة محمد العلايلي

لقد وقعت إلى هذه القصة كما يقع الطائر الحائر فالتقطتها عندما وقع نظري على عنوانها لأكشف عن دخيلة هذا الطائر فى فصولها ، ولأتعرف سر هذه الحيرة فى ثناياها ، فتصفحتها وروأت فيها وقصدت أن أستشفها لا أن أتسلى بها فكان أن قصرت نفسي عليها غسق ليلة وبعض نهار حتى قرأتها قراءة لا أكون معها متجنيا إذا رأيت أنها تجعل لى سعة فى التنويه بها ، والكتابة عنها .

أنا بطبعى عزوف عن الغلو والمبالغة ، حريص على استعمال الألفاظ بقدر ما تنقل للقارىء الحقيقة واضحة جلية ، خالية من التطرية والغبن ، فأنا أشفق على القارىء أن أنقل إليه صورة قد يتحدث عنها من قراءته فيؤخذ عليه غير ما حدث ويروى له غير ما خبر ، فيقعد محسوراً ، ويرانى ملوماً ولن تقع المجاملة فى طريقى . ولن تأخذ على سبيلى . وهلا أستمع لتلك النغمة العذبة نغمة (رويدك سوقك القوارير)

لست فى حاجة إلى هذا ، ولا إلى بعض هذا ، فلم تردنى حضرة الكاتبة على ذلك ولم تحوجنى إليه ، فهذه قصتها ، قريبة المنال ، دانية القطوف ، عذبة المورد ، مطردة التنسيق ، سهلة الأسلوب ، ناصعة البيان ، واضحة التعبير ، تقرؤها فلا تجد نبوا فى موضع ، ولا تجانفا عن مذاهب السلاسة ، ولا تجافيا عن مواطن الرقة ، فكأن لفظها مناغاة الأطيار ، أو مر الصبا على عذبات الأغصان ، وليس أدل على قولى من أنى ألقيت منها بعض فصل على تلميذات وتلاميذ أقارنى ، فاستهوت أفئدتهم ، وامتلكت عليهم أسماعهم ، فأصغوا تمام الاصغاء ، وأقبلوا نهاية الإقبال فلا سأم ولا ملل ، ولا حركة ، ولا نأمة ، حتى لو كانت الطيور على رءوسهم كما يقولون ما انصرفت فكان السكون شاملا والهدوء تاما ، وفجأة انقطعت عن القراءة لا تعرف مبلغ تأثيرها وأتبين مدى وقعها . فحملقوا فى ، ونظروا إلى

يستوحونى القراءة فرفضت واعتذرت . وهممت بالانصراف لارتباطى بموعد سابق فأحاطوا بى وأخذوا على طريق ، ورغب كل واحد منهم فى أن يتمكن من نزعها من يدى ويحظى بالحصول عليها . وكان منى احتراس فلم يفز واحد بغرضه ولم ينل طلبته ، فلجئوا إلى الالحاح وأمعنوا فيه ورأيت أنى لو خصصت بها واحداً منهم غضب الباقون فلجأت إلى الاقتراع ففاز بها أحدهم طبعاً فصاح فرحاً وأخذها طروباً وكانت لناقصة من وحى الطائر الحائر

***

لقد راعت الكاتبة فى قصتها الروح المصرية والعادات المألوفة فلم تتبذل فيها ولم تسف فى عباراتها ولم تستعمل لفظاً يمجه الطبع ، وينبو عنه الذوق فقد جنحت بالحب الممثل فى بطلة القصة إلى حب يواتيها عن طريق الفن كالموسيقى أو التصوير أو الشعر أو الأدب ، وصورتها وقد ملك الفن عليها قلبها فلم تطر فى فضاء أحلام العذارى ، وجعلتها تمقت الحب المادى وتندد بالمرأة التى تندفع وراءه تبعاً لهواها وطيش عاطفتها وذلك حيث تقول فى تقديم بطلة القصة (فاذا ما رزقت نعمة القرب منها يوما فقد تدرك أنها محبة محبوبة ، أما أنها محبوبة فهذا مالا شك فيه ، وأما أنها محبة فهذا ما تأمله وتسعى إليه ، ولقد طافت بروحها فى سماء الأحلام ، وهامت بكثير ممن هم وراء سماء الخيال ، ولكن الهيام الذى لا يدرك ، الهيام الذى يواتيها عن طريق فن تألفه كالموسيقى أو التصوير أو الشعر أو الأدب ولعل هذا الحب الفنى يملك عليها أمرها فلم يترك قلبها يحوم فى فضاء أحلام العذارى كما أنه حملها على الاعتقاد بان من الطيش أن تندفع المرأة وراء حب مادى لا يسمو بالنفس أو يمنحها قوه تدفعها إلى النعيم الدائم والخلد المقيم وهى مشغوفة بأن تفكر فى طلاقة ، وتكافح فى حرية حتى تبلغ مثلها الفنى الرفيع غير آبهة ، لنقد جاهل أو لوم متجن)

وتعرضت فى قصتها لنقد بعض أحوالنا الاجتماعية واستنكرتها كزواج بعض الشبان بالأجنبيات وكمغازلة بعضهم الفتيات على مرأى من اخواتهم فيفتح

الواحد منهم أمام أخته بابا لم تكن تألفه وإن كانت لاتجهله ، فإنها كانت تخشاه .

وذلك كله بعبارات أخاذة ، وأسلوب جذاب فى وقائع استلهمتها من فنها وسلامة فكرتها . هذا ولى بعض مآخذ يسيرة بسهلها أنها شائعة على الألسن دائرة فى الكتابة فقد جاء فى الصفحة الرابعة (ولم أجد مندوحة من تعرف) وهى مندوحة عن - وقد استعملت مرات عدة رضخ بمعنى خضع وهذا غير صحيح وعدت ضحى بنفسه أكثر من مرة وهو فى المعنى الذى تريدين يتعدى بالباء وإن كان فى غيره يتعدى بنفسه ، قد ورد فى صفحة ٦٥ (الشتاء هو الحياة والحياة ياحبيبتى هى الحب وكأس الحب فاك والصواب فوك)

وأراك قسوت على الخطيبة حيث قلت فى صفحة ٧٠ (فياهول ما رأت الخطيبة الكاذبة المجرمة) فقد كنت أتمنى أن تخلو القصة من لفظة الاجرام فأنت تعلمين حرج موقفها . وضيق صدرها ، وأنت بصيرة بمقدار غيرة العذارى فهذا خطيبها يحادث أجنبية ، ويبثها لوعته ، فقريب جدا من العقل أن تخترع وأن تتهم ولقد أدركت البطلة نفسها هذا ورضيت الاتهام فيما بعد لنفسها لتخلص من الوقف .

وتلك هنات هينات لاتقلل من شأن القصة ولا تضع من قيمتها فهى متسقة الانسجام فى موضعها وفى فصولها مطردة السياق ، منسجمة التراكيب

محمود الطنيخى

المدرس بمدرسة الأميرة فوزية الثانوية الأميرية

صحيفة دار العلوم

فهرس العدد الثانى من السنة الثانية

الصفحة	الموضـــوع	الكاتب
١	وصف حفلة التكريم التى أقيمت بنادى دار العلوم لتكريم الأستاذ صالح هاشم عطية بمناسبة اختياره مربيا لحضرة صاحب السمو الملكى أمير الصعيد	
٣	كلمة الأستاذ أبى الفتح الفقى فى حفلة التكريم	
٥	كلمة الأستاذ مهدى علام فى حفلة التكريم	
٧	قصيدة الأستاذ عبد المغنى المنشاوى فى حفلة التكريم	
٩	فى زوايا التاريخ : صفحة مطوية من حياة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده	عبد الوهاب النجار : الأستاذ السابق بدار العلوم
١٣	الميسر عند العرب	محمود مصطفى : مدرس الأدب العربى بكلية اللغة العربية
٢٣	حول إعجاز القرآن (٢) وضوح المعانى وائتلافها	السباعى السباعى بيومى : مدرس الأدب العربى بدار العلوم
٣٠	فى النقد الأدبى : بين اللفظ والمعنى	أحمد الشايب : المدرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية
٣٨	اتجاهات الأدب وأهم حواضره فى العصر العباسى	محمود البشبيشى : المدرس بدار العلوم
٤٥	على هامش الحرب : مرثية غصن الزيتون. (قصيدة) مهداة إلى عصبة الأمم	شاعر الريف : محمود حسن اسماعيل الطالب بدار العلوم